

العطلة الصيفية

السرققات والاعتداءات تنغص راحة العائلات

يواجه سكان المدن والحواسر خطر تصاعد أعمال السطو على المنازل وسرقة السيارات والاعتداءات على الأشخاص في بداية العطلة الصيفية، التي تتزامن مع اشتداد التقلبات الجوية، بالمقابل أعدت السلطات العمومية عدتها للتكفل بتوفير أمن المواطنين وسلامة ممتلكاتهم والتقليل من المخاوف الناشئة عن تسجيل أعمال إرهابية في عدة جهات من الوطن، لكن التعبئة واليقظة في أوساط المجتمع المدني تساهمان في تحسين مناخ الصيف على أكثر من صعيد.

السلطات العمومية على القضاء النهائي على كل ما يفتك بصحة المواطن، وسلامته المادية والمعنوية. من المفيد التذكير بأن عصابات تجارة المخدرات واستهلاكها تنشط صيفا في أماكن التسلية والاصطياف، لاصطياد السياح الوطنيين القصر والأجانب قليلي الخبرة، وتخترع الشبكات المحترفة مختلف الأساليب لتصريف سلعتها القاتلة، بما فيها الإغراء المادي، بينما يجتهد البارونات في تجنب المصادمات المنصوبة من قبل الهيئات المكلفة بكفاح المخدرات، من جهة أخرى تتسبب هذه الآفة في نشوب نزاعات بين الشباب في الأحياء والضواحي، كثيرا ما تتطور إلى جرائم قتل وتنتشر أجواء الرعب بين السكان.

حوادث المرور والفرق

تنغص هذه الحوادث على العائلات متعة العطلة الصيفية، فالضحايا والجرحى يعدون بالعشرات يوميا وبالمئات كل أسبوع، جراء السرعة المفرطة وعدم احترام قانون المرور وقواعد السياقة، لا سيما في المحاور المعروفة بكثافتها المرورية المتزايدة مع تزايد تنقل الأشخاص والعائلات نحو أماكن الاصطياف، المتمركزة في المدن الشمالية والساحلية للبلاد.

بالرغم من تنفيذ مخطط دلفين الخاص بموسم الاصطياف، تسجل حوادث مرور مؤسفة في المسالك البرية، بينما تسجل في بداية الموسم حالات من الفرق تكاد تؤدي إلى مأس لولا تدخل الفرق المختصة التابعة للحماية المدنية، ويذهب الأطفال والمرضى بالخصوص ضحايا حوادث البحر المختلفة لعدم مرافقتهم ذويهم ومخالفة قواعد السياقة. وتفيد المعانيات الأولية للفرق المختصة بأن المرضى المزمين كالمصابين بالربو والصرع والتوتر، يذهبون ضحايا عدم الحذر، وأحيانا بسبب اشتداد درجات الحرارة زوالا، كما تحدث تلك الحالات غالبا نتيجة جهل المصطافين المرضى بوجود مداومة طبية تضعها إدارة الشواطئ ومراكز العطل تحت تصرف المصطافين.

.. وأسباب متفرقة

إضافة إلى ما سبق ذكره مما ينغص على الناس متعة الصيف، هناك أسباب أخرى منها على وجه الخصوص الحوادث المأساوية التي تحول الأعراس إلى مأس، من قبيل ما وقع في تبسة هذه الأيام، ويتكرر التكدي في كثير من المناسبات العائلية، حيث يتعرض أحيانا موكب العروس لحادث مرور، مما يفجع العائلات والضيوف والجيران، كما يتسبب التسمم الغذائي أحيانا أخرى في معاناة صحية جماعية أثناء تناول طعام الحفل، علاوة على أسباب متفرقة طارئة تفسد طعم الفرح وتحوله إلى مأساة. كما تصنع مجريات كأس العالم في جنوب إفريقيا معاناة الكثير من المتفرجين الذين ينفعلون نتيجة مباراة، علما بأن الرهان الرياضي بين المتحمسين فوق اللزوم يتسبب أيضا في مناوشات قد تتطور إلى ما لا تحمد عقباه، ومثلها الجلسات بين الجيران، والأصدقاء في المقاهي وقاعات الشاي، ويتعرض المغتربون الذين يفضلون قضاء عطلة بين الأهل والأقارب إلى بعض الوضعيات المحرجة الناجمة، عن عدم التكيف مع التقاليد المحلية في الحياة العائلية والعامية، وينصح الشباب والفتيات من هؤلاء العائدين على أرض الوطن بغرض السياقة مصاحبة أحد الأقارب، أو الاعتماد على نصائح المصالح المختصة في السياقة في أي مكان، لا سيما بالنسبة للشواطئ والطرق وأماكن التسلية، كي لا تتحول - بسبب أي سوء تفاهم أو طارئ - العطلة إلى ذكريات سيئة، صعبة التجاوز أو النسيان، من طرف الأشخاص والعائلات.



والمودة والصلح في المعاملات والنزاعات، أما حظ النساء من المشاكسة فلا يزال وافرا، خاصة مع توافد المصطافين من المدن الداخلية على الشواطئ، وتلاحظ مصالحي الشرطة الحضرية وجود أشكال من التحرش الجنسي تجاه الفتيات في مواقع مختلفة، كثيرا ما يكون مطية لسلب النقود والمجوهرات، في حين تتعرض المحلات التجارية العامة الواقعة بالأماكن المكتظة لأنواع من الابتزاز والتحاليل، الذي يرمي من ورائه عدد من المحتاجين والمتطفلين إلى توفير حاجتهم من الغذاء واللباس بأيسر جهد، أما نهب وتحطيم التجهيزات الحضرية فيقع في العمارات متعددة الطوابق كما في الإدارات، حيث يعمل المستكعون على إتلاف مرافق المصعد والإنارة والتهوية بسلوكيات مرضية تتم عن قلة اللياقة وسوء الأدب، وتتنوع أشكال العدوان اللفظي والبدني في وسائل النقل الجماعي، لا سيما في المحاور المؤدية إلى الشواطئ، بالرغم من التدابير التي اتخذتها الهيئات المكلفة بتسيير الاصطياف، حيث لا يمكن للمرافق والتعداد الهائل من الأعوان أن تقضي في فترة زمنية وجيزة على رواسب الإحباط الشخصي للبعوض، تشهد الأرياف انتشار هذه الآفة، التي تتجلى في طبيعة عدوانية وإجرامية لكثير من السلوكات التي تظهر خلال فصل الصيف، وتسبب في الإساءة المادية والمعنوية للمصطافين وعمامة الناس، في أماكن وأوقات شتى.

خطر المخدرات

تكشف المعطيات الواردة من مصالحي مكافحة المخدرات عن تناقص تداول السموم البيضاء مقارنة مع كان سائدا في بداية العشرية الحالية، دون أن يعني اختفائها، بل يسود التخوف من احتمال تفاقم الوضع بانتشار آلاف الأطنان من القنب الهندي وأنواع خطيرة من المخدرات الفتاكة بالصحة البدنية والعقلية. ففي الوقت الذي سجلت فيه بلادنا تقدما في علاج المدمنين، بفتح مراكز مؤطرة بأخصائيين في المدن الأهلة بالسكان، تشهد الأرياف انتشار هذه الآفة بين المراهقين والشباب جراء الفقر والفراغ وانعدام التوجيه، بموازاة ذلك تواصل مختلف المصالح العمومية حملاتها عبر التراب الوطني لإيقاف نشاط الشبكات الخطيرة المختصة في ترويج المخدرات، وتقديم أفرادها للعدالة، التي تمكنت في الفترة الأخيرة من إصدار أحكام تترجم صرامة القانون، وعزم

في طرق سلب مجوهرات النساء في هذا الفصل المتميز بإقامة حفلات الخطوبة والزفاف، أما محلات بيع المجوهرات فتتعرض بدرجات متفاوتة، حسب الموقع ويقظة الحراس، لمحاولات نادر ما تنجح في الأحياء الحضرية، على خلاف تلك التي يقوم بها محترفون اكتسبوا الخبرة من زيارتهم أو إقامتهم السابقة في الخارج، وتتطلب سرقة المجوهرات مهارة فائقة لا توجد إلا عند ذوي السوابق القضائية، ممن استفادوا من العفو مرات متتالية، مما مكنتهم من تعميق تجربتهم بما يكفي لتنفيذ عمليات أدق ومربحة أكثر.

من البديهي أن تزايد هذه الأنشطة يتزامن مع استفادة الآلاف من المساجين من إجراءات العفو، التي تأتي بدورها في سياق اقتصادي صعب على الأجراء، فما بالك بالبطالين؟ كما تتضافر هذه الدوافع مع انشغال الجمهور بمباريات كأس العالم، التي ينتهزها الهواة والمحترفون لزيادة مداخيلهم من عائدات السرقة والسطو والاعتداء.

الاعتداءات على الأشخاص والممتلكات

في خضم التوتر الناجم عن ملاسبات حلول فصل الصيف، وعن اعتبارات نفسية واجتماعية وغيرها، يمتلك البعض شعورا عارما بالعنف يجسدونه في أعمال ضرب ومشاجرات لأتفه الأسباب في حيهم، أو في الحياة العامة، وإذا كانت الشوارع والأسواق مسارح تقليدية لذلك النوع من العدوان بالضرب وباستعمال السلاح الأبيض، فإن اللجوء إلى السلاح الناري لتصفية الحسابات الشخصية، والعائلية يحدث أحيانا في الشواطئ والنوادي، وحتى في الهواء الطلق، بينما تعرف الحارات والأزقة الشعبية أنواعا من العدوان تبرز فيه الحمية والنعرات الذميمة كعوامل تغذيها الأمية مرة وسوء التربية مرات، ليتفاهم الخلاف بين الجيران والأصدقاء وحتى بين الأقارب، فتكون القطيعة وسوء العشرة، بحيث يتحول صيف بعض العائلات والأشخاص إلى جحيم.

لكن الوضعية تعكس على الصعيد الاجتماعي، إفرات التحول العام في التفكير والسلوك تحت تأثير العوامل الاقتصادية، التي باتت حاسمة في تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية المشحونة اليوم بالأنانية والصدام، والسعي للتحصيل والتفوق الماديين، دون اعتبار للتقاليد وقيم حسن الجوار

م/مغيش

لم يذق الموظفون المستفيدون من العطلة السنوية طعم الراحة، مثل المتدربين الذين فرغوا بالكاد من أجواء نهاية السنة المدرسية، بل توترت أعصاب الكثير من أولئك الذين شهدت أحياءهم أعمال سطو على المنازل، أعادت إلى الأذهان صورا من الماضي القريب، ويسود شعور عام بالقلق من تفاقم تلك المشاهد المؤسفة التي تنغص على فئات المجتمع الاستمتاع بفصل الاسترخاء لتجديد الطاقة بعد أشهر من الجهد والعناء.

سرقة السيارات تتفاقم

أشارت حصيلة المصالح العمومية المكلفة بأمن الأشخاص والممتلكات إلى تسجيل سرقات متزايدة العدد من يوم لآخر منذ منتصف شهر جوان، وطالت تلك السرقات أنواعا من السيارات تدعو إلى فرضية استهدافها من قبل عصابات الأشرار، التي سارع أفرادها في بداية الصيف إلى تكثيف نشاطهم بوتيرة مفاجئة صارت تثير الأسى، ليس فقط بمشاعر أصحاب السيارات، وأغلبهم من معيلي الأسر، بل وبسائر المواطنين.

من جهتهم لا يجد حراس الحظائر المهية وأماكن توقف السيارات المرتجلة هنا وهناك، تفسيرا لانتشار الظاهرة بسرعة في ظرف زمني قصير، ولا يخفي بعضهم الميل لترجيح عمل العصابات المدروس، فالتاس يشعرون بالارهاق في آخر السنة، ويفضلون بصورة واضحة استعمال السيارات في تنقلاتهم اليومية، لا سيما أولئك القاطنين بالضواحي، حيث يتميز ركوب الحافلات المؤدية إلى وسط المدينة بالتزاحم وما ينجر عنه من استياء العجزة والمرضى من جهة، وقيام الشاطرين بسرقات وتحرش من جهة أخرى.

هكذا عاد هاجس الخوف لأصحاب السيارات النفعية والسياحية الساكنين بالأحياء التي لا تتوفر على حظائر، مما يضطرهم إلى توقيفها أمام مداخل العمارات وفي أماكن ضيقة تقع في نهاية الشارع أو الزقاق لتسهيل في الغالب على المحترفين تأدية مهمتهم القذرة، باستعمال مفاتيح وكلايب وقطع غيار معدة خصيصا لتكسير الأبواب والتمكن بالتالي من سرقة ما يوجد بداخل المركبة، كما لاحظ أعوان الأمن السهولة التي يجدها بعض المعتدين في تفكيك المذياع ونزع أجزاء من السيارة دون إثارة ضجيج، خاصة إذا كانت المركبة مركونة قرب مسكن في حي سكني.

السطو على المنازل وسرقة المجوهرات

يشكو سكان الأحياء الحضرية مثل القاطنين في الضواحي، تصاعد أعمال السطو على المنازل ليل نهار، ويتقدم الضحايا بالعشرات كل يوم لمصالح الشرطة للتبليغ عن انتهاك حرمة المسكن وسرقة المجوهرات التي صارت تستهوي البطالين والمتسكعين.

ففي الأماكن شبه الحضرية، يتسع نطاق هذه العمليات المشينة، حيث يقوم اللصوص بمراقبة مواقيت حضور وغياب السكان ويغتمون انهماك رباق البيوت بأشغال خارج المنزل للتسلل، بعد تثبيت التحرك بين شخصين أو أكثر نحو المنازل المبرمجة للسطو باستعمال أدوات حديدية لكسر الأقفال وإزالة الحواجز من شبابيك حديدية لكسر خلال السطوح في بنايات أخرى. ولم تنج من الخطر العائلات المقيمة بالتجمعات الريفية الواقعة في مختلف ضواحي العاصمة والمدن الكبرى، حيث يختار اللصوص ضحاياهم، ويتفننون